حين تكون العوامل السياسية معقدة يقتصر الأمر على التدخل الإنساني

علينا كمغاربة أن ننمي ونغدي تعدد هويتنا وثقافة الانفتاح على الآخر

حوار مع الأمير مولاي هشام حول مهمته في كوسوفو:

تم تعيين سمو الأمير مولاي هشام ضابطا سياسيا رئيسيا رفيع المستوى في كوسوفو إلى جانب الدكتور برنارد كوشنير. تعيين لم يكن مفاجئا للرأي العام المغربي والدولي إذا أخذنا بعين الاعتبار مسيرة مولاي هشام وما يتمتع به من حضور قوي في المنتديات الدولية كمفكر سياسي وكمدافع شرس على قيم الديمقراطية والتسامح والانفتاح. فالأمير مولاي هشام تخرج من كبريات الجامعات الأمريكية. وفضلا عن دراسته الهندسة فقد تخصص في العلوم السياسية ولا سيما التجارب الانتقالية نحو الديمقراطية نجده يحاضر بين الحين والآخر في مؤتمرات ومعاهد دولية كان آخرها في شهر ديسمبر الماضي بالمعهد الفرنسي للعلاقات الدولية بباريس حول "التحديات الديمقراطية في العالم العربي والإسلامي" كما يشارك في المبادرات الإنسانية والدمقرطة، يساهم كمراقب في عدد من الانتخابات نذكر منها الانتخابات النيجيرية والفنزويلية أو في أراضي السلطة الفلسطينية. واستقبلنا في مكتبه بمدينة الرباط التي غالبا ما يتواجد بها طوال السنة، وكان الحوار التالي حول المهمة الجديدة التي أسندت إليه في كوسوفو من طرف هيئة الأمم المتحدة. وبدون شك تجربته وثقافته الواسعة قد تساهم في المساعي السلمية المتعددة التي يبدلها الجميع لإيجاد حل سلمي لمشكلة كوسوفو التي تتدهور وتزداد خطورة يوما بعد يوم وتهدد أمن وسلامة جنوب شرق أوروبا. في ما يلي نص الحوار:

الرباط: حسين مجدوبي

▪ **س:** لنبدأ بالسؤال الأول سمو الأمير، كيف نشأت فكرة هذه المهمة، وكيف تطورت حتى أصبحت واقعا؟ وهل أسندت إليكم من طرف الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة كما اوحت بذلك بعض الجرائد الفرنسية مؤخرا؟

• **ج: إنني أهتم اهتماما كبيرا بالشؤون الدولية وبالقضايا التي تتعلق بتطور الديمقراطية والتعايش السلمي. هذا الاهتمام كثيرا ما يدفعني إلى المشاركة في مبادرات دولية تتمحور حول هذه الانشغالات. وبالتالي فقد أعربت للأمم المتحدة بالعمل في نطاق المجهودات المبذولة في كوسوفو، ووجدت تجاوبا أدى إلى هذا التعيين. ونال هذا التعيين موافقة مكتب الأمين العام وفقا للمساطر المعمول بها في هذه الهيئة الدولية.**

▪ **س:** مولاي هشام، يعرف الجميع أنكم تهتمون بالمراحل الانتقالية نحو الديمقراطية ولكم إلمام كبير بهذا المجال، فما هي العلاقة بين مجال البناء الديمقراطي والعمل الإنساني، وأيضا حل النزاعات وحفظ السلام كالتي تستعدون للمساهمة فيها؟

• **ج: هذا السؤال صعب للغاية، وفي كل الأحوال يصعب الجواب عليه في سطور أو مقابلة صحفية نظرا لوجود علاقات مباشرة وأخرى غير مباشرة. ولكنني سأحاول الإجابة عبر التصنيف وإعطاء بعض الأمثلة عموما، سأركز على ابرز الحالات، الأولى نجد دولا تعيش استقرارا سياسيا ولكنها قد تتعرض لكوارث طبيعية كما هو الشأن في الموزامبيق خلال الأسابيع الأخيرة بسبب الفيضانات أو السنة الماضية في كوستاريكا مع إعصار «ميتش»، فهنا الأمر يتطلب التدخل والعمل الإنساني السريع. الحالة الثانية، تتعلق بدول تشهد توترات سياسية كالحروب الأهلية والمواجهات العرقية والطائفية وفي الوقت نفسه أزمات إنسانية كالمجاعات ناتجة عن هذه الأزمات السياسية، كما كان الشأن في إثيوبيا والسودان. والشيء بالشيء يذكر، ان الحاصل على جائزة نوبل للاقتصاد خلال السنة الماضية فاز بها لأنه برهن بان المجاعة غالبا ما تقع في غياب الديمقراطية. وفي هذا الإطار، تكون العوامل السياسية معقدة إلى درجة أننا لا نستطيع معالجتها أو إيجاد حل لها، وبالتالي يقتصر الأمر على التدخل الإنساني. الحالة الثالثة،**

تتعلق بمجموعة من الدول التي تعيش نزاعات مسلحة قوية وأزمات إنسانية حادة لكن الظروف والشروط متوفرة لحل المشكل عبر البناء الديمقراطي الذي لا يبدأ ببناء المؤسسات وإنما بمحاولة إشراك جميع الفئات المتنازعة في صياغة واتخاذ القرار بطريقة تعاقدية والأمل أن تتبلور هذه لاحقا لتأخذ صيغة مؤسسات وطنية ومحلية كامتداد لخيارات إستراتيجية مثل الحكم الذاتي والنظام الفيدرالي والنظام الكونفدرالي.

▪ **س:** ماذا تشكل هذه المهمة الجديدة بالنسبة لسموكم؟

• **ج: إن عالم اليوم مرتبط بعضه ببعض بطرق لم نكن نتصورها منذ زمن قريب. فالذي يحصل في منطقة ما لا بد وان يؤثر علينا بطريقة أو بأخرى. وكمواطن مغربي أحس انني عضو ليس فقط من العالم العربي والإسلامي وإنما من القارة الإفريقية ومن حوض البحر الأبيض المتوسط. وهذه هويات نحن كمغاربة ينبغي ان ننميها ونغذيها. فالمغرب بلد لديه إمكانيات متواضعة لكنه أنتج ونسج عبر التاريخ ثقافة انفتاح على الآخر يساعد ويساهم من خلالها في بناء غد أفضل. ومن جانب آخر، تشكل هذه المهمة فرصة للمزيد من التكوين في مجال العلاقات ما بين المجموعات الدينية والعرقية والطائفية وعمليات حفظ السلام والتعمق في معرفة طريقة اشتغال المؤسسات الأممية والأوروبية وعملها في مسلسلات حل النزاعات.**

▪ **س:** تعيش كوسوفو وضعا مأساويا يزداد صعوبة وتعقيدا مع مرور الوقت، فمن جهة يرفض ألبان كوسوفو البقاء تحت سيادة يوغوسلافيا، ومن جهة أخرى يلح صرب كوسوفو على عدم الانضمام إلى دولة جديدة بقيادة ألبان كوسوفو. كما أن الوضع الاقتصادي المتدهور قد يؤدي إلى انفجار اجتماعي خطير لا سيما وأن الدول الأوروبية لم تلتزم بتعهداتها المالية والأمنية في إعادة بناء واعمار كوسوفو، هذه الضغوط القاسية، إضافة إلى عوامل أخرى قد تدفع سكان كوسوفو إلى اعتبار الوجود الأممي بمثابة حماية مرفوضة ليس إلا، والدليل على ذلك تزايد الهجومات المسلحة اليومية ضد قوات حفظ السلام التابعة للحلف الأطلسي «كفور» و«الاونميك» التابعة للأمم المتحدة، الا تخشون انكم دخلتم في عملية معرضة للفشل مسبقا؟

• **ج: سأكتفي بالقول إن الظروف في كوسوفو صعبة للغاية، ولكن هناك رجال ونساء ذوي كفاءات عالية يبذلون مجهودات جبارة ويومية في شروط عيش قاسية ويعرضون أنفسهم للخطر كل يوم من أجل تنفيذ القرارات الأممية. انه شرف لي بأن أساهم في مساعيهم ومساعيهن هذه. وان المرء قلما يتعلم وينمو في ظروف سهلة وإنما يستفيد ويتعلم بقدر ما يتخطى التحديات ويواجه الصعوبات.**

▪ **س:** سمو الأمير هل هذه المهمة ستساعد الدبلوماسية المغربية أم ستضايقها؟

• **ج: لماذا ستضايقها؟ أود أن أؤكد وأوضح انني أتحدث باسمي الشخصي، فالمغرب عضو من المجتمع الدولي يلعب دورا بناءا في العالم. وان كان يدافع عما يؤمن به كحقه التاريخي في إطار قضية معينة، إذ يقوم بذلك بكل احترام للقانون والأعراف الدولية. أما فيما يخص دوره في العالم، فكان دائما ايجابيا، سواء على الصعيد الإقليمي أو القارة الإفريقية أو العالم العربي والإسلامي أو على مستوى المنظمات المتعددة الأطراف.**

وكوننا نتحدث عن عمليات حفظ السلام، أستطيع أن أؤكد لك من مصادر تابعة لمنظمات غير حكومية ومن تجربتي الشخصية أن المغاربة سواء كانوا مدنيين أو عسكريين الذين يشتركون في مثل هذه العمليات، يتركون انطباعات جيدة وايجابية، ويتمتعون بسمعة طيبة للغاية. أتمنى ان أعمق من خلال مساهماتي في أونميك من هذا الانطباع والنظرة الحسنة التي يحظى بها المغاربة.

▪ **س:** أي معنى تعطون لهذه المهمة بعيدا عن البلقان؟

• **ج: من خلال تطرقي للعلاقات بين المجموعات العرقية والدينية والطائفية، أجبت مسبقا عن هذا**

السؤال، وكمسلم استطيع أن أقول إن الإسلام مطالب أن يلعب دورا في ديناميكية وشؤون أوروبا.

▪ **س:** ضمن المعطيات الواردة في الخبر حول مهمتكم في كوسوفو، نجد الصيغة التالية: «وسيزاول الأمير مولاي هشام عمله ببعثة «أونميك» بضعة أشهر، وذلك بدءا من شهر نيسان (ابريل) يعود خلالها إلى بيته بالرباط، كلما دعت الحاجة إلى ذلك». ماذا يستنتج القارئ من هذه الصيغة؟

• **ج: لا أدري ما الذي جعلك تركز على هذه الصيغة. أنا اعتبرها طبيعة، وبالتالي فان الجواب واضح فنشاطاتي المختلفة تتطلب مني التنقل من حين إلى آخر، لكن الأولوية تبقى دائما لهذا البلد الأمين.**